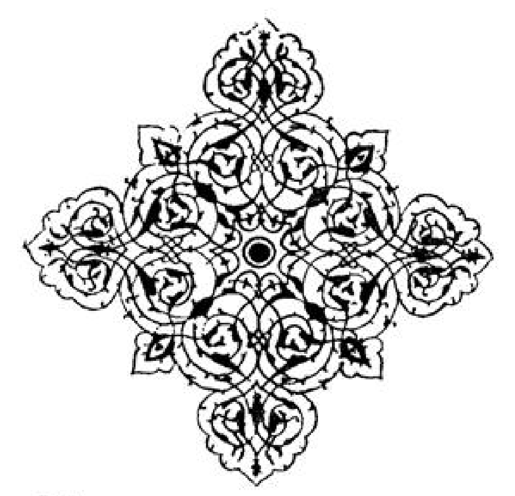
تحقيق التراث



المشترك وضعًا لياقوت الحموى
تحقيق : فرديناند وستنفيلد
نقد : عبد الستار احمد فراج

هذا كتاب أعادت طبعته إحدى دور النشر الأهلية على أجمل ورق ، وبأحسن غلاف ، وتبيعه بثمن غالٍ لا عتبارين . :

أولهما أنه من التراث العربى الذى لا يشتريه إلا الخاصة .

وثانيهما أن محققه مستشرق أوربى .

وكانت إعادة طبعه « بالأُوفست» . كما هو ، دون تصحيح أو استدراك على ما فيه .

ولا ننكر أن بعض المستشرقين لهم باع طويل فى الدراسات العربية وتحقيق التراث .

إلا أن كلمة المستشرقين على إطلاقها لا تعنى أنهم يحسنون ما نحسنه فى لغتنا ، فهماً وعلما وفقها ،حتى لو كانوا حصلوا على أعلى الدرجات العلمية فى جامعاتهم .

وكتاب « المشترك وضعا » لياقوت الحموى ، صاحب معجم البلدان ، كان طبعه أولا فى «جوتنجن» من عهد بعيد ، فجعله ذلك فى حكم النادر الوجود وما كان يعنينا نقده لو ظل على ندرته .

أما وقد أُعيد طبعه حديثا كما هو « بالأُوفست » وفى مظهر رائع جذاب ، فهذا يجعله فى حكم الكتاب الحديث .

والحق أن كتاب « المشترك وضعاً » فى إخراجه الحديث كما هو بتحقيقه القديم ، لا يساوى ثمن الورق الذى طبع عليه ، لما فيه من خطأ يدل على عدم البصر باللغة العربية ، وعلى عدم الذوق فى تنسيق الشعر والنثر ، بحيث يتداخل فى كثير من المواضع نثره مع شعره . وبحيث تختل أوزانه لنقص فى ألفاظها ، أو تحريف فى كلماتها ، أو جهل فى تقسيمها ، أو لسوء ضبطها ، على قلة ما فيه من ضبوط .

وكثير من المخطوطات القديمة – رغبة فى

اختصار المساحة ـ تسوق الشعر بجانب النثر ، وبعضها يكتب فيه الشعر مكملا فى السطر التالى .

ويبدو أن محققَ الكتاب نَسخَ المخطوط كما هو ، وحرَّف فيه كثيرا ، فصار الكتاب مسخا لا يخفى قبحه ظاهره الأنيق .

وبالطبع لا يمكن حصر أخطائه فى مقال ، وإنما سأذكر أمثلة من كل نوع منها ، لبيان الجهل المطبق فى عرض هذا الكتاب ، الدال دلالة واضحة على أن محققه لم يكن يعرف من اللغة العربية إلا قراءة حروفها .

فثلاث عشرة صفحة من ٢١٤ إلى ٢٢٦ فيها مالا يقل عن مائة غلطة .ولو أنه ضبط ما يستحق الضبط فيها ـ وذلك ما يجب فى مثل هذا الكتابِ ـ لكانت الطامة الكبرى فى مضاعفة الأخطاء .

وأبدأ بمثال مضحك :

فى صفحة ٢٢٠ بالسطر ين الثالث والرابع .

«وروضة ساجر ماء وقيل موضع ، قال :

أعشى بأهله أقر العين مالاقوا

بُسلىّ وروضة ساجر ذات العرار

هكذا أيها القارئُ فى الكتاب كتابةً وتقسيما.

وصحة الكلام وتقسيمه هكذا :

«وروضة ساجر ماء وقيل موضع ، قال أعْشى باهِلَةَ :

أقرَّ العينَ ما لَا قَوْا بِسِلَّى

ورَوْضة ساجرٍ ذاتِ العَرَارِ»

وفى صفحة ١٣ بالسطر السادس ، وساق الكلام فى سطر واحد دون تفصيل لعجز البيت وصدره مع تحريف كما يأتى :

«قال معقل بن خويلد ، نزيعا مُخْلبا من أهل لقب لحى بين أثلة والنجام .

وصواب هذا الكلام : «قال معقل بن خويلد :

نَزِيعًا مُخْلِبًا من أَهْلِ لَفْتٍ

لِحَىٍّ بينَ أَثلةَ والنِّجامِ

وفى صفحة ٥٤ بالسطرين الثانى والثالث ، وساق الشعر متصلا مع تحريف ؛

«قال أُمية (بن الصلت) المغربى :

لله يومى ببركة الحبش والأفق بين الضبآءِ والغبش» وصحة الاسم والكلام :

قال أُمية (بن أبى الصلت) المغربى :

لِلّهِ يومى بِبِرْكةِ الحَبَشِ

والأُفُقُ بين الضِّيَاءِ والغَبَشِ»

انظر ترجمة أمية بن أبى الصلت المغربى فى ابن خلكان .

وفى صفحة ٥٨ بالسطر العاشر ؛ وساق الشعر ناقصا دون تفصيل ، وبتحريف «اسالت رسم الدار لم تسال بين الخوابى والبضيع فحومل» .

وصواب الكلام :

أسأَلْت رسم الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ

بين الجَوَابِى والبُضَيعِ فَحَوْمَلِ

وفى صفحة ٦٣ بالسطر الأخير (بمزج وتحريف ونقص) :

وهل أدر بين البلاط عوامر من الحى أم بالمدينة ساكنُ .

وصحة الكلام وتقسيمه :

وهل أَدْوُرٌ بين البلاط عوامِرٌ

من الحى أم هَلْ بالمدينة ساكنُ

وفى صفحة ٨٥ بالسطر الثامن :

وقال مليح الهذلى : ومن دوننا الثاج فتوَّج.

وصحة الكلام وكماله كما يأتى :

وقال مُليح الهذلى : ومِنْ دُونِنا أَثْبَاجُ فَلْجٍ فَتَوَّجُ .

وروايته فى شرح أشعار الهذليين :

« ومن دونه . . . »

وفى صفحة ١١٩ بالسطر الثامن :

وما مَرْثد يعلو جزائر حامر

يشق إليها خوزرايا وغرقدا

وصواب هذا الكلام كما فى ديوان الأخطل ٩٦ :

وما مُزْبِدٌ يعلو جزائرَ حَامِرٍ

يَشُقُّ إليها خَيْزُرانًا وَغْرقَدَا

وفى صفحة ١١٩ بالسطر العاشر :

« ساربط كلبى أن يريبك بنحه » .

وصواب الكلام : « سأَربط . . . نَبْحُه .

وفى صفحة ١٢٥ بالسطرين العاشر والحادى عشر :

« قال أمية بن أبى عابد الهمدانى (عابد بدون نقط فى الكتاب) :

أو جاء به من وَحْشٍ حربة فزده من زَبْزَبٍ فَرَحٍ أولات صياصى » .

وهذا كلام أشبه بالرطانة وكله تحريف .

وصوابه :

« قال أُمَيـة بن أَبى عائذ الهذلى :

أَوْ جَأْبَةٌ مِنْ وَحْشِ حَرْبَةَ فَرْدَةٌ

مِنْ رَبْرَبٍ مَرِجٍ أُلات صَيَاصِى »

انظر شرح السكرى لهذا البيت فى شرح أشعار الهذليين صفحة ٤٩٠

وفى صفحة ١٤٠ بالسطر التاسع ، والشعر غير مبين الحدود :

إن فينية نخل محبًا فحفيرا فجنتى ترْفلان .

وصواب الشعر :

إنَّ قَيْنِيَّةَ تَحُـلُّ مُحِبًّا

فَحَفيرا فَجَنَّتَىْ تَرْفُـلانِ

وفى صفحة ١٤٤ بالسطر العاشر :

كأنَّهم يخشون منك مذرّبا

بحلية مشبوح الدراعين مهرعا

وصواب الكلام :

كأَنَّهمُ يَخْشَون منك مُدَرَّبًا

بِحَلْيَةَ مَشبوحَ الذِّراعَيْنِ مِهْزَعا

وفى صفحة ١٧٣ بالسطر الأخير :

وفى تدوم إذا اغبرت مناكيه

أودارة الكور من مَرْوَن مُعْتَزِل

وصواب الشعر :

وفى تَدومَ إذ اغْبَرَّتْ مناكِبُه

اودَارةِ الكَوْرِ عَنْ مَرْوَان مُعْتَزَلُ

وفى صفحة ١٩٢ بالسطرين الخامس والسادس :

بنينا نسوس الناس والأَمْر امرُنا

إذا نحن فيهم سوقة نتصف

فبَتًّا لدنيـــا لا يَدومُ نعيمُهـــا

بقلب بارات بنـــا وتصرّف

وصحة الشعر وضبطه :

فَبَيْنَا نَسُوسُ الناسَ والأَمْرُ أَمْرُنَا

إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

فَتَبًّــا لِدُنْيَــا لا يَدُومُ نعيمُهــا

تَقَلَّبُ تَاراتٍ بنــا وتَصَرَّفُ

***

وفى صفحة ١٩٣ بالسطر الخامس عشر (والكلمة الرابعة خالية من النقط.)

فألَمَّ من اهل البوب جبالُها

بمعرسين من اهل ذى ذروان

وصوابه كما يأتى :

فَأَلَمَّ مِن أَهلِ البُوَيْبِ خَيَالُهــا

بِمُعَرَّسٍ مِنْ أَهْلِ ذى ذَرْوَانِ

وفى ديوان كثيِّر تحريف كلمة «البيويب» إلى «البُويت» وانظر معجم البلدان (البويب) .

ولا داعى أيها القارئ لأن أسترسل فى ذكر أمثلة من الكتاب ، وما عرضته برهان قاطع على أن محققه لا يفقه لغتنا ؛ ولا يحسن وزن شعرها. ولئن جاز أن يخرج هذا الكتاب من عهد بعيد ؛ والناس إذ ذاك لا يعرفون تراثهم حق المعرفة ، والإمكانيات أيضا بالنسبة للمحقق فى عهده قليلة ؛ فما كان ينبغى أن يعاد طبعه كما هو بالأُوفست دون معرفة لما فيه ؛ بل كان الواجب أن تلحق به عشرات الصفحات تصويبًا له، إن كانت المكتبة العربية بحاجة إليه، وما أظن أنها بحاجة ماسَّة إلى هذا الكتاب بالذات وبصورته الحالية ، فما هو إلا اقتباس مختصر ، جمعه يا قوت الحموى من كتابه معجم البلدان . وقد ينفع فى بعض تصويب لمعـــجم البلدان لو أنه خـــرج سليما من التشويه . . على أن إعادة طبع الكتب مرة أُخرى بالأُوفست وإن كانت صالحة فى بعضهـــا القريب من الكمال ، فإنه يحسن أن تتناولها أوَّلاً يَدُ الإصلاح ، وأن يعقبها الاستدراك فى آخرها ، وكثيرا ما يكون الأُوفست مفسدًا إذ تزول بسببه بعض النقط. ، فيحدث التحريف فى الكلام ، ولأن يعاد جمع الكتاب مرة أُخرى مع العناية بتصويبه أفضل من أن تسيطر الروح التجارية على النشر ، وعندنا بحمد الله كثيرون يحسنون المراجعة والتحقيق ، وكل ما نطالبهم به أن يكونوا جادِّين مخلصين فيما يعملون ، وإنا لنرجو لتراثنا أن يبعث سليمًا قريبًا من الكمال باذن الله ، والله الموفق لمن يعملون .

عبد الستار أحمد فراج

مما ظهر من التراث :

١ ـ المسند للإمام الحافظ. الحميدى المتوفى سنة ٢١٩ هجرية .

وقد طبع الكتاب فى كراتشى سنة ١٩٦٣ ميلادية .

٢ ـ تاريخ غرر السير للثعالبى المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية ، وقد طبع الكتاب بطهران سنة ١٩٦٣ .